فتح القدير

الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

تأليف

محمد بن علي بن محمد الشوكاني

المتوفى بصنعاء ١٢٥٠هـ

حققه وخرج أحاديثه

الدكتور عبد الرحمن عميرة

وضع فهارسه وشارك في تخريج أحاديثه

لجنة التحقيق والبحث العلمي بدار الوفاء

الجزء الثالث

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس قال عوقب يوسف ثلاث مرات : أما أول مرة فبالحبس لما كان من همه بها ، والثانية لقوله: ﴿ **اذكرنى عند ربك** ﴾ ﴿ **فلبث فى السجن بضع سنين** ﴾ عوقب بطول الحبس ، والثالثة حيث قال : ﴿ **أيتها العير إنكم لسارقون** ﴾ فاستقبل فى وجهه: ﴿ **إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل** ﴾.

وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس فى قوله : ﴿ **ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما** ﴾ خازن الملك على طعامه ، والآخر ساقيه على شرابه . وأخرج ابن جرير عنه فى قوله : ﴿ **إنى أرانى أعصر خمرا** ﴾ قال : عنبًا . وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن مجاهد ﴿ **نبئنا بتأويله** ﴾ قال : عبارته . وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن قتادة فى قوله : ﴿ **إنا نراك من المحسنين** ﴾ قال : كان إحسانه فيما ذكر لنا أنه كان يعزى حزينهم ، ويداوى مريضهم ، ورأوا منه عبادة واجتهادا فأحبوه . وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ ، والبيهقى فى الشعب عن الضحاك قال : كان إحسانه أنه إذا مرض إنسان فى السجن قام عليه ، وإذا ضاق عليه المكان أوسع له ، وإذا احتاج جمع له . وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : دعا يوسف لأهل السجن فقال : اللهم لا تعم عليهم الأخبار ، وهون عليهم مر الأيام .

وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم عن ابن جريج فى قوله : ﴿ **لا يأتيكما طعام** ﴾ الآية قال : كرهَ العبارة لهما فأجابهما بغير جوابهما ليريهما أنه عنده علمًا ، وكان الملك إذا أراد قتل إنسان صنع له طعامًا معلومًا فأرسل به إليه ، فقال يوسف : ﴿ **لا يأتيكما طعام ترزقانه** ﴾ إلى قوله : ﴿ **يشكرون** ﴾ فلم يدعه صاحبا الرؤيا حتى يعبر لهما ، فكره العبارة فقال : ﴿ **ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** ﴾ قال : إن المؤمن ليشكر ما به من نعمة الله ، ويشكر ما بالناس من نعم الله، وذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول : يارب شاكر نعمة غير منعم عليه لا يدرى ، ويارب حامل فقه غير فقيه . وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة فى قوله : ﴿ **أأرباب متفرقون** ﴾ الآية قال: لما عرف يوسف أن أحدهما مقتول دعاهما إلى حظهما من ربهما ، وإلى نصيبهما من آخرتهما. وأخرج أبو الشيخ عن ابن جريج فى قوله : ﴿ **ذلك الدين القيم** ﴾ قال : العدل، فقال :

﴿ **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢)** ﴾ .

يوسف ما بعده من قوله : ﴿ فلبث فى السجن بضع سنين ﴾ ، ويؤيد رجوعه إلى الذى نجا من الغلامين قوله فيما سيأتى : ﴿ وقال الذى نجا منهما وادكر بعد أمة ﴾[يوسف:٤٥] سنة .

﴿ فلبث ﴾ أى يوسف ﴿فى السجن﴾ بسبب ذلك القول الذى قاله للذى نجا من الغلامين، أو بسبب ذلك الإنساء ﴿ بضع سنين ﴾ البضع : ما بين الثلاث إلى التسع كما حكاه الهروى عن العرب ، وحكى عن أبى عبيدة أن البضع : ما دون نصف العقد . يعنى : ما بين واحد إلى أربعة . وقيل : ما بين ثلاث إلى سبع ، حكاه قطرب ، وحكى الزجاج أنه ما بين الثلاث إلى الخمس . وقد اختلف فى تعيين قدر المدة التى لبث فيها يوسف فى السجن ، فقيل : سبع سنين. وقيل : اثنتا عشرة سنة . وقيل : أربع عشرة سنة . وقيل : خمس سنين .

وقد أخرج ابن جرير عن عكرمة فى قوله ﴿ أما أحدكما ﴾ قال : أتاه فقال : رأيت فيما يرى النائم أنى غرست حبلة[(١)] من عنب فنبتت ، فخرج فيه عناقيد فعصرتهن ثم سقيتهن الملك فقال : تمكث فى السجن ثلاثة أيام ، ثم تخرج فتسقيه خمرًا . وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود قال : ما رأى صاحبا يوسف شيئاً ، إنما تحالما ليجربا علمه ، فلما أول رؤياهما قالا : إنما كنا نلعب ، ولم نر شيئا فقال : ﴿ قضى الأمر الذى فيه تستفتيان﴾ يقول : وقعت العبارة فصار الأمر على ما عبر يوسف . وأخرج أبو عبيد وابن المنذر وأبو الشيخ عن أبى مجلز قال : كان أحد اللذين قصا على يوسف الرؤيا كاذبًا .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن ابن ساباط : ﴿ وقال للذى ظن أنه ناج منهما اذكرنى عند ربك ﴾ قال : عند ملك الأرض . وأخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب العقوبات ، وابن جرير والطبرانى وابن مردويه عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « لو لم يقل يوسف الكلمة التى قال ، ما لبث في السجن طول ما لبث حيث يبتغى الفرج من عند غير الله» [(٢)] . وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة مرفوعًا نحوه ، وهو مرسل [(٣)] . وأخرج ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه عن أبى هريرة مرفوعًا نحوه . وأخرج أحمد فى الزهد ، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن الحسن مرفوعًا نحوه ، وهو مرسل [(٤)] . وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن قتادة فذكر نحوه ، وهو مرسل أيضًا[(٥)] .

---

(١) الحَبَلة : طاق من قضبان الكرم . والحَبَلُ : شجر العنب واحدته حَبَلة . اللسان ١١ / ١٣٨ .

(٢) ابن جرير ١٢ / ١٣٢ والطبرانى (١١٦٤٠) وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ٤٢ ، ٤٣ : « وفيه إبراهيم بن يزيد القرشى المكى وهو متروك » ، وقال ابن كثير ٤ / ٢٩ : « وهذا الحديث ضعيف جدا ؛ لأن سفيان بن وكيع ضعيف ، وإبراهيم بن يزيد هو الجوزى أضعف منه أيضًا ، وقد روى عن الحسن وقتادة مرسلاً عن كل منهما ، وهذه المرسلات هاهنا لا تقبل من قبل المرسل من حيث هو فى غير هذا الموطن والله أعلم » .

(٣) ابن جرير ١٢ / ١٣٢ .

(٤) أحمد فى الزهد (٤١٧) وابن جرير ١٢ / ١٣٢ .

(٥) ابن جرير ١٢ / ١٣٢ . وسبق التعليق على هذه المرسلات بكلام لابن كثير فى تفسيره فليرجع إليه .